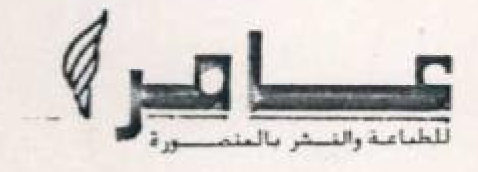
دكتور
علي صالح جوهر
أستاذ م. أصول التربية
كلية التربية بدمياط

مجانية التعليم فى مصر الإسلاميَّة

(((دراسة تحليلية)))



اهداء من

احمد رزق

نسألكم الدعاء

صدقة جارية عنه وعن والديه

مجانية التعليم في مصـــر الإسلامية

دراسة تطورية تحليلية

****

الدكتور

علـــى صالـــح جوهــر
أستاذ مساعد أصول التربيــــــــة
كلية التربيـــة بدمياط
جامعة المنصـــورة

*****

1988 م

مقدمـــــة :
****

ينص الدستور المصرى الصادر عام ١٩٧١ على أن التعليم حق تكفله الدولة ، على أن التعليم فى مؤسسات الدولة التعليمية مجانى فى مراحله المختلفة ، كمـــا ينص قانون التعليم الصادر عام ١٩٨١ على أن التعليم قبل الجامعى حق لجميــــع المواطنين فى مدارس الدولة بالمجان وأنه لا يجوز مطالبة التلاميذ برسوم مقابـــل ما يقدم لهم من خدمات تعليمية أو تربوية .

ويفهم من النصوص التى أكد عليها الدستور أن مبدأ مجانية التعليم يعبر عن أحقية كل فرد فى الوطن فى الاستمرار فى التعليم إلى آخر المدى ، دون أن يتحمـــل أية نفقات أو أعباء مالية وذلك لكى يظل المعيار الوحيد هو قدرة الشخص الذاتية على مواصلة التعليم دون أن يحد العامل المادى من هذه القدرة (١).

واعتبار التعليم حق إنسانى تكفله الدولة ويصونه المجتمع يتطلب ضـــرورة توفير التعليم بالقدر والكيف المناسب لتحقيق أقصى نمو للشخصية الإنسانيـــــة دون تفرقه من أى نوع سوى معيار الكفاءة الشخصية ، والقدرة على مواصلة التعليم لآخر مدى (٢).

ولقد تأكد مبدأ مجانية التعليم بمصر بتأكيد الإلزام فيه ، فأصبح هنـــاك إلزام لولى الأمر بضرورة تعليم أبنائه وهناك إلزام للدوله بضرورة توفير أماكـــن لتعليم الأطفال دون مقابل مادى .

وأصبح التعليم واجبا على كل مواطن كالخدمة العسكرية وليس مجرد حق له ، ونظرا لأن توفير التعليم الأساسى وظيفة وظائف الدولة فينبغى أن يكون التعليـــم مجانيا وعلى الدولة أن تنفق عليه من مواردها السياديـــة .

والدارس لهذه الحقوق التى يتمتع بها المواطن المصرى يتعرض لتيـــارات متعددة قد تشده إلى تحليلات وآراء تبتعد عن الحقيقه التى ينبغى أن يسعى إليها الباحـــث .

فبعض رجال الفكر والتربية يحرص على إلحاق الأصول التاريخية لما يطلق عليه الحقوق المدنية للفرد ومنها حقه فى التعليم بالمجان إلى دول الغرب تارة ودول الكتلة الاشتراكية تارة أخرى ، فبعضهم يرى فى نشأة الجامعات الغربية وصراعها فى سبيل إقرار حقوقها وحقوق الأفراد فى التعليم بالمجان ، أصولا تاريخية لهذا الموضوع ، وبعضهم الآخر يرى أن حقوق الإنسان مرت بثلاثة أجيال : الجيل الأول هو الحقوق المدنية والسياسية والجيل الثانى وفيه تمكن الفرد من مباشرة هذه الحقوق ومنها حقه فى التعليم . أما الجيل الثالث وهو ما يسمى بحقوق الإنسان الجديدة فقد بدأ منذ عشر سنوات (٣) . وهناك من يحاول أن يبحث فى الجذور التاريخية للحضارة الإسلامية ليرى موقع ومكانة هذه الحضارة فى نشر وتدعيم حقوق الإنسان المختلفة ومنها حقه فى التعليم المجانى ، والبحث الحالى يلقى الضوء على مجانية التعليم التى أنتشرت فى عصور الحضارة الإسلامية بمصر والتى كان لها فضل السبق والريادة فضلا عن اتساعها وعمقها فى الحياة المصرية وبين كل فئات المجتمع المصرى ، والباحث يلقى الضوء على ما قام به زعماء ورواد فى سبيل نشر التعليم المجانى بمصر فى مراحل سبقت معظم حضارات العالم كما سيتضح من خلال البحث .

مشكلة البحث :

تعتبر مجانية التعليم من القضايا الهامة التى تفرض نفسها عند مناقشة قضايا التعليم ومشكلاته ، الأمر الذى يدعو الكثير من الباحثين للبحث فى هذه القضية وخاصة فى ظل حاجة المجتمع إلى المزيد من الموارد التى يسعى لتخصيصها التعليم بجوانبه المختلفة ، ولقد أثارت هذه القضية الكثير من الآراء والمقترحات فمن قائل بأن مجانية التعليم وليدة العصر الحديث وترف ينبغى التخلص منه ، وهناك من يدافع عن مجانية التعليم باعتبارها حق مطلق لجميع أبناء المجتمع دون تفرقة بين غنى أو فقير ، وهناك من يدعو إلى ترشيد المجانية وقصرها على فئات دون غيرها ، الأمر الذى دعا الباحث إلى مناقشة هذه القضية من ناحية أصولها التاريخية فى مصر وحدد مشكلة دراسته فى التساؤلات التالية :

١ ـ ما أهم الأصول التاريخية لمجانية التعليم بمصر فى العصر الحديث ؟

٢ - ما أهم أماكن ومواقع التعليم المجاني بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى عصر محمد على ؟

٣ - ما أهم حدود وأبعاد مجانية التعليم بمصر في عصور الحضارة الإسلامية ؟

أهداف البحث :

من الواضح أن الحضارة الإسلامية ما كانت لتصل إلى تحقيق أهدافها من التقدم والنمو العلمي الكبير إلا بتدعيم ونشر العلم والتعليم ، ذلك الحرص الذي تدعم بتنفيذ الدعوة الاسلامية لطلب العلم ولو في الصين ، وإذا كانت حضارة المسلمين قد انتشرت واستمرت عبر القرون ، إلا أن الكثير من المثقفين في العالم الإسلامي المعاصر يعرفون الكثير عن الحضارة والتربية الأثينية والعربية بصفة عامة ، ويفتقدون إلى نفس المعرفة بنفس الحجم والكم والكيف من التربية والحضارة الإسلامية ، وهذا البحث محاولة متواضعة لمعرفة بعض أسس وأصول النهضة التربوية في العالم الإسلامي ، ألا وهي مجانية التعليم التي ازدهرت واستمرت طيلة ازدهار واستمرار الحضارة الإسلامية وحوربت وتقلصت مع انتكاسة الحضارة الإسلامية .

ويلقى البحث الضوء على أهم الأصول التاريخية لمجانية التعليم في عصرنا الحاضر ، منذ بداية العصر الإسلامي ، وحتى بدء انتشار التعليم الحديث في عصر محمد على في أوائل القرن الماضي ، كما يمتد البحث لمعرفة حدود وأبعاد هذه المجانية وأهم مواقعها وأماكنها ، ثم يقوم الباحث بدراسة تحليلية نقدية لمجانية التعليم بمصر في العصور الإسلامية .

مجانية التعليم في الجوامع

****

أكد الإسلام على ضرورة التعليم ، حيث تدعو آيات متعددة من القرآن الكريم إلى التعلم وتحث المسلمين على طلب العلم والمعرفة كما تبين فضل العلم والمعرفة والحكمة فهناك آيات من سورة العلق وطه ، الزمر ، الأعراف ، الأنعام البقرة ، على سبيل المثال لا - الحصر تدعو وتبين فضل العلم والعلماء ، كما

حث الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم وشجعه والأحاديث النبوية متعددة توضح ذلك ويمكن اعتبار قيام كل أسير من أسرى بدر بتعليم عشرة من المسلمين مقابل فك أسره بمثابة إقرار بحق الفرد على الدولة فى أن يتعلم بالمجان فكل مسلم تعلم دون مقابل وتحملت الدولة الديه التي كان من الواجب دفعها مقابل الإفراج عن الأسرى لتعليم هؤلاء المسلمين . وسار الخلفاء من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم على نفس المنهج من تشجيع العلم والعلماء ، وكان المسجد هو المكان المخصص لتلقى العلم وفيه تخرج العديد من علماء المسلمين فى جميع فروع المعرفة .

ولقد سن عمر بن الخطاب سنة حميدة حين كتب إلى الولاه بأن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا للجماعة ، ولقد أرسل عمر بناء على طلب يزيد بن أبى سفيان معاذا وعباده وابن الدرداء ليعلموا أهل الشام (٤) بالإضافة إلى العديد من الصحابة الذين رحلوا إلى الأمصار ليعلموا أهلها فى المساجد . وكانت هذه المساجد تحمل منذ البداية طابعا رسميا ومنبرا للدين الجديد والرسالة الجديدة (٥).

ولذلك فإن طلب العلم فى الإسلام يأتى فى مرتبة الفريضه ، والعلوم بجميع فروعها متاحة للمسلمين ، لهم أن يتعلموها ويتفقهوا فيها وفى أصولها وفروعها ولذلك فالقابس يوضح هذه الفكرة بأن المسلمين قد أمروا بأن يعلموا أولادهم الصلاة وهم لابد إذا علموهم الصلاة أن يعلموهم من القرآن ما يقرأونه فيها .

فإن كان للوالد أو الوصى مال فليدخل ابنه الكتاب ويؤاجر المعلم على تعليمه القرآن من ماله حسب ما يجب ، فإن لم يكن لليتيم وصى نظر فى أمره حاكم المسلمين وسار فى تعليمه سيرة أبيه أو وصيه (٦) .

ويؤكد هذا المبدأ إخوان الصفاء حيث تركز فلسفتهم التربوية على أن طلب العلم فريضة على كل إنسان وتعليم العلم فريضة على كل متعلم كما تؤكد على استمرارية طلب التعليم حتى سن الخمسين (٧) ، كما يؤكد الفليسوف ابن سينا على أن من حق الولد على والده إحسان تأديبه ورياضه أخلاقه وأن يكون له مؤدب عاقل ، فإذا فرغ من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة نظر فى ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته فوجد طريقه (٨) ، وتأكيدا لمبدأ فريضة التعلم والتعليم امتنع

الكثير من المعلمين في الإسلام عن أخذ الأجر وكانوا يتحرجون حتى من أخذ الهدايا التي يقدمها أولياء الأمور ، وكان العديد منهم ينفق الأموال الكثيرة في تحصيل العلم لا ليكسب منه بل ليعلمه الآخرين دون مقابل (٩) .

فحق الإنسان في التعليم كفله الإسلام منذ قرون عديدة ، وتمتع المسلم بمجانية التعليم حق طبقة المجتمع الإسلامي منذ فترة زمنية طويلة بل كانت أبعاده متعددة وفي هذا يذكر الإمام الغزالي ما نصه " صرنا إلى مدرسة تطلب الفقه ، وليس المراد في الحقيقه سوء تحصيل القوت فكان تعلمنا لذلك لا لله (١٠) وفي هذا أفضل برهان على المدى الذي وصلت إليه مجانية التعليم في العصور الإسلامية الأمر الذي يتطلب المزيد من البحث والدراسة ولذلك كان من الضروري وجود مثل هذا البحث .

ولقد توسع المسلمون في عصورهم الأولى في فهم مهمة المسجد فاتخذوه مكانا للعبادة ، ومعهدا للتعليم ، ودارا للقضاء ، وساحة تتجمع فيها الجيوش ، ومنزلا لاستقبال السفراء ، وكان حرصهم على بناء ونشر المساجد عظيما .

ولذلك فقد أنشأوا بمصر قبل بناء الجامع الأزهر ثلاثة مساجد جامعة هي :

١ - المسجد الجامع أو جامع عمرو الذي أنشأه عمرو بالفسطاط عام ٢١ هـ (٦٤١م) عقب الفتح الإسلامي لمصر .
٢ - جامع العسكر وقد تم بناؤه عقب فتح العباسيين لمصر وانتزاعها من الأمويين وإنشاء مدينة العسكر في ١٣٣ هـ - ٧٥٠ م .
٣ - جامع ابن طولون وأنشيء عقب إنشاء مدينة القطائع سنة ٢٥٦ هـ (٨٧٠ م) وأنشأه أحمد بن طولون (١١).

ثم بنى جوهر الصقلي سنة ٣٦٠ هـ الجامع الأزهر ولكنه خصص منذ سنة ٣٧٨هـ للدراسات والأبحاث العلمية .

وهذه الجوامع تختلف عن مساجد تأدية الصلوات الخمس التي انتشرت في مصر انتشارا كبيرا .

ولقد انتشرت الحلقات الدراسية بهذه الجوامع قبل إنشاء الجامع الأزهـــر ، وكانت الدراسة بها مفتوحة لمن يرغب ، بل كان جامع عمرو منذ القـــرن الأول للهجرة يقوم بمهام علمية بجانب مهمته الدينية وكانت حلقاته مجمع الفقهـــاء والأدباء وكان حين قيام الجامع الأزهر أهم معهد للدراسة الممتازه فى مصر (١٢) ، ويذكر أن عدد من كان يغص بهم المسجد فى القرن الخامس الهجرى يقدر بنحـــو خمسة آلاف رجل بين معلم ومتعلم ومستمع ازدحموا فى أروقته ولاسيما فى الأمكنة التى خصصت لكل قاضى من قضاة المذاهب وقد وصل عدد حلقات التدريس فى عهـــد الأمام الشافعى إلى حوالى ٣٣ حلقة ويقال أن عددها أخذ يزداد فوصل إلى ١١٠ حلقة ويؤكد بعض المؤرخين أن طلاب الثقافة وأساتذتها استغلوا كل شبر من المسجـــد حتى سطحه (١٣) ويذكر المقدس أن عدد هذه الحلقات " وصل وقت صلاة العشـــاء مائة وعشرين مجلسا من مجالس التعليم " (١٤) ولكن شهرة ومكانة الجامع الأزهـــر أعطت أفضل النماذج للتعليم فى المساجد ولمجانية التعليم أيضا ، ولذلـــــك سيعرض الباحث لنموذج الجامع الأزهر كمثال لمجانية التعليم المنتشرة فـــــى مساجد وجوامع إبان الحكم الإسلامى .

مجانية التعليم فى الأزهـــر

*****

لم يكن للجامع الأزهر عند إنشائه ميزانية أو مخصصات معينة وكانـــــت نفقاته كجامع تقوم بها الدولة أو الأمير شأنه شأن بقية المساجد الأخرى ولمـــا بدأ تحوله إلى معهد للدرس لم يكن لأساتذته أو طلابه مخصصات ونفقات معينـة ، إلا ما كان عن طريق الهبة كما حدث عند تعيين أول جماعة من أساتذته أيام العزيز حيث أجرى عليهم أرزاقا خاصة وكذلك فعل وزيره ابن كلس ، وتدل وقفية الحاكـم بأمر الله على الجامع الأزهر أنه حتى ذلك العصر لم يكن للأزهر صفة تعليميـــة حيث لم يرد فيها ذكر للأساتذة أو الطلاب .

ومع تعدد الحلقات الدراسية بالأزهر ، بدأ الاهتمام بشئون الأساتـــــذة والطلاب ، وتسابق الأمراء والكبراء يخصون الأزهر بأعطيتهم وصلاتهم التى كانت تعتبر المورد الرئيسى للجامع ، وبجانب هذه الاعطيات كان للازهر فى العصــــر الفاطمى بمورد آخر لا يقل أهمية ، وهو مورد الأعطية والصدقات العامة والخاصة

وكانت هذه الأغطية والصدقات ماليه ونوعية معا أما المالية فكانت تشمل نصيب الأزهر من مال النجوى ، وهي جعل اختياري قدره ثلاثة دراهم ونصف يؤديه إلى راعي الدعاة من شاء من المستمعين لمجالس الحكمه ، وكان يحصل منها مال كثير ينفق على الدعاة ويؤدى بعضه إلى الجامع الأزهر ليفرق على الفقراء الطلاب ، وذلك بجانب الصدقات النوعية الكثيرة والتي تشمل الاطعمة والحلوى وغير ذلك .

وكانت هذه الموارد تأخذ صفة الموارد الثابتة لأنها ارتبطت بأموال وأراضي وخصصت في بعض الأحيان بصفة عامة للجامع مع أساتذته وطلابه ، وفي بعض الأحيان كانت تأخذ صفة التخصص ، فترض بطائفة بعينها من الأساتذة والطلاب أو للمنتمين لمذهب معين أو مناسبة معينة (١٥).

وعاش الأزهر طوال العصور على هذه الميزانية والموارد الموقوفة والتي أتاحت له أن يصبح ويستمر معهدا حرا يؤمه الطلاب من كل صوب من مصر ومن سائر أنحاء العالم الإسلامي لا يؤدون عن تعليمهم أية نفقة أو كلفة ، بل كثيرا ما رتبت لهم إلى جانب الدراسة الحرة أعطية وأرازق تكفي للإنفاق عليهم في حياتهم الخاصة .

ولذلك يعتبر الأزهر مثالا نموذجيا لمجانية التعليم ، تلك المجانية الممنوحة لجميع الطلاب على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم من غير أي تمييز لعنصر أو طبقة من الطلاب . (١٦)

ولقد كان يخص طلاب الأزهر في مختلف العصور الكثير من الأحباس والهبات الخيرية الثابتة والمؤقتة ومنها مقادير كبيرة من الطعام والخبز وأحيانا من الكساء ، حيث رتب الأمير سعد الدين الجامدار وزير الملك الناصر حسن في سنه ٧٦١ هـ للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم ، وأنزل إلى الأزهر قدورا من نحاس جعلها فيه ، وتبعه أرباب الأموال بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس كإعانه للمجاورين وبعد ذلك يتم توزيع أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات لاسيما في المواسم .

ولقد رتب الأمير عبد الرحمن كتخدا مجدد الأزهر في القرن الثامن عشر وقفا لإطعام الأساتذة والطلاب حيث زاد مرتبات الأزهر والأخباز ورتب لمطبخه في أيام رمضان في كل يوم خمسة أرادب أرز أبيض وقنطار سمن ورأس جاموس وغير ذلك من التراتيب والزيت والوقود للمطبخ .

وكانت هذه الأحباس النوعية ترتب لأساتذة الجامع وطلابه أحيانا بصفة عامة ، وأحيانا يخص بها طائفة منهم أو رواقا معينا مثل رواق ـ الصعايدة الذى وقف له الأمير عبد الرحمن كتخدا جراية معروفة باسم الجراية الكبيرة ، وهى رغيفان كل يوم لعدد مخصوص من المدرسين والطلبة المقيدين به بشرط أن يكونوا من المشتغلين بالعلم حضورا وتدريسا .

كما وقف محمد باشا أبو سلطان كبير أعيان المنيا لرواق الصعايدة وقفا ليصرف له كل يوم ثلاثمائة وعشرون رغيفا يصرف منها لمائة واثنين من الطلبة لكل طالب رغيفان ويصرف لستة وعشرين من المدرسين لكل واحد ثلاثة أرغفة ، والناظر الحسبى وهو شيخ الجامع عشرون رغيفا فى كل يوم ، ولشيخ الرواق سبعة أرغفة ، وللنقيب المتولي توزيعها كل يوم أربعة أرغفة ، ولقد استمرت جراية الخبز عصورا وزادت لتصل فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى نيفا وعشرة آلاف رغيف توزع كل يوم على الأساتذة والطلاب بنسب ومقادير معينة .

وكان من نتائج هذا الاهتمام بالجامع الأزهر أن تزايدت أعداد طلابه وأساتذته وأضيف إلى أروقته بعض المدارس التى أنشئت قبل ذلك مثل المدرسة الطيبرسية سنة ٧٠٩ هـ ، الأقبغاوية ٧٠٤ هـ ، وتزايدت أيضا امتيازات طلابه ، فلم يقتصر الأمر على مجرد التعليم بالمجان بل كان هنالك العديد من الامتيازات التى قد لا تتوافر لطلاب العصر الحديث مع ما يدعى من تغلغل حقوق الإنسان ومنها حقه فى التعليم ومن أهم الامتيازات التى تمتع بها طلاب الأزهر :

١ ـ التعليم المجانى ، فكان كل طالب مجتهد يرغب فى الاستزادة العلمية يتمتع بمواصلة تعليمه بالأزهر دون مقابل مادى يدفعه لكى يتعلم ، وتمتع بهذا الحق أبناء مصر وأبناء العالم الإسلامى بأجمعه ، ولم تكن المحاضرات مقصورة على الطلاب الذين يحضرون بانتظام ، بل كانت مباحة لجميع من يودون الاستماع إليها من الشبان والشيوخ .

٢ ـ الإقامة المجانية ، فلقد اتضح أنه من التقاليد الراسخة التى ظلت لصيقة بالتاريخ العلمى والاجتماعى بالأزهر أنه أفرد لكل طائفة من طلابه رواقا يقيمون فيه إقامة دائمة بالمجان طوال سنوات ـ الدراسة التى يقضيها كل منهم فى تحصيل العلم فى رحاب الأزهر بل أرسى الأزهر تقليدا ومثلا

يحتذى به حين أسكن في كل رواق مجموعة طلاب من بيئة اجتماعية وأصول واحدة ، فنشأت أروقة متعددة باسم مجتمعات ومناطق إسلامية عديدة لنجد ما يسمى برواق المغاربة ، ورواق الشوام ، والأتراك ، وغيرها من الأروقة الخاصة بالمجتمعات الإسلامية والتى وصل عددها إلى ١٨ رواقا (١٧) ، كما كان هناك العديد من الأروقة للمصريين مثل رواق الصعايدة والشراقوة وغيرهم ، كما كان هناك تقسيم للأروقة حسب المذهب الدينى ، وكان هناك رواق خاص بالعميان ومن الملاحظ أن هذه الأروقة كانت مستقلة ماليا عن الحكومة المصرية بل كان شيخ كل رواق ينتمى إلى نفس طائفة طلاب الرواق وكان لطلابه الرأى الكبير فى اختياره شيخا لهم وكان له الحق فى إدارة الرواق ماليا وعلميا واجتماعيا .

وقد زار ناصر خسرو مسجد الأزهر فى القرن الحادى عشر الميلادى ، وقرر أن حوالى ٥,٠٠٠ من الأشخاص كانوا يغدون إلى هذا المسجد يوميا للاستماع للمحاضرات التى كانت تلقى فى موضوعات مختلفة (١٩).

٣ - الإعفاء من أعباء السخرة ، وهى نظام قديم فى مصر كان يقوم على العمل الإجبارى غير المأجور " خدمة عامة منظمة " كان يفرضه الحاكم على قطاعات عديدة من رعاياه لأداء خدمات متنوعة مثل شق الترع والسهر على سلامة الجسور وتعليتها لاتقاء أخطار الفيضان ، ولذلك كان إعفاء طلبة الأزهر المصريين من معظم الإلتزامات المفروضة على الشعب أحد الأسباب فى كثرة عدد طلبته .

٤ - قبول الطلاب دون التقيد بسن معينة للطالب أو بالبلد الذى وفد منه ، أو بالمذهب الدينى الذى ينتمى إليه من المذاهب الأربعة ، ولا يخضع هذا القبول لأى توجيه أو إشراف حكومى ينظم هذا القبول أو ينظم المناهج والدراسات التى تدرس فى حلقاته العلمية ، أو ينظم وقت الانتهاء من الدراسات التى يدرسها الطالب .

٥ - التغذية المجانية : تمتع الأزهر منذ إنشائه بتسابق الأمراء وأهل الخير بتوفير الأحباس والصلات والأعطية والأوقاف له ولطلابه وأساتذته ، وكانت هذه الأعطيات المورد الرئيسى للجامع الأزهر وحرص العديد من القادة إلى توفير الأطعمة المختلفة التى توزع على الطلاب دون مقابل مادى وفق نظام

رتيب ومعد ، وقد سميت بالجراية وهى عدد من أرغفة الخبز ، كما كان يتم توزيع الحلوى والعطايا فى المناسبات الدينية كما سبق توضيحه .

٦ ـ الحصول على مرتبات نقدية : مع تزايد الأوقاف المخصصة للأزهر بصفة عامة ، ولبعض أروقته بصفة خاصة ، تزايدت الأعطيات لطلابه وأصبحوا يحصلون على مرتبات مالية شهرية فى أول كل شهر هجرى بل وصل الأمر بالطلاب إلى اعتبار الأموال الموقوفة للأزهر ولأروقته حقا لهم وعليهم أن يكونوا بمثابة مشرفين عليه وفى بعض الأحيان ثار الطلاب على شيخ الرواق وعزلوه مثل ثورة الطلاب المغاربة على شيخهم عام و ١٧٢٩ م) ثم موافقتهم على قيامه بعمله بعد إملاء عدة شروط عليه من قبل علماء الأزهر من هذه الشروط ألا يوقف شيخ الرواق مرتب أحد من طلبة الرواق (٢١) .

لقد أستمر الأزهر يؤدى رسالته الحضارية منذ إنشائه وحتى الآن ، ولم يتخلف عن رسالته سوى فترة زمنية قصيرة بالنسبة لعمره . فلقد تعرض لمنافسة خطيرة وشديدة من جانب دار الحكمة التى أنشأها الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله .

ثم تعرض لمحاربة عنيفة أثناء حكم الدولة الأيوبية (٥٦٧ ـ ٦٤٨ هـ) (١١٧١ ـ ١٢٥٠ م) حين ألغيت خطبة الجمعة فى الجامع الأزهر وتعطلت صلاة الجمعة فيه لمدة تقترب من القرن ، وحرمه من الموارد المالية المخصصة له ، وأنشئت العديد من المدارس العليا " الكليات الجامعية " التى اجتذبت لربوعها العديد من العلماء والطلاب . ثم تعطلت الدراسة به ، إبان الحملة الفرنسية فى أواخر القرن الحاضر وأوائل القرن الماضى .

مجانية الدعوة لمذهب : دار الحكمة بالقاهرة :

افتتحت دار الحكمة التى أنشأها الحاكم بأمر الله بالقاهرة فى العاشر من جمادى الآخره سنة ٣٩٥ هـ ـ مارس ١٠٠٥ م ، ونقلت إلى هذا المعهد الكتب من خزائن القصور ، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الأقلام والورق والمحابر وأقيم لها قوام وخدام وفراشون ، وجلس فيها القراء والفقهاء والمنجموه والنحاة

وأصحاب اللغة والأطباء وأجرى على من فيها من الخدام والفقهاء الأرزاق ، وأبيح دخولها لسائر الناس فوفدوا إليها على اختلاف طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعليم ، ولقد ظلت دار الحكمة مفتوحة الأبواب حتى أوائل القرن السادس الهجرى ، حين أمر الملك الأفضل بإغلاق دار الحكمة ، ولكن بعد موته أمر الخليفة الآمر بأحكام الله برعاية دار الحكمة وفتحها سنة ٥١٧ هـ على الأوضاع الشرعية فقط ، واستمرت حوالى نصف قرن حتى نهاية حكم الدولة الفاطمية ومع حكم صلاح الدين أمر بهدم دار الحكمة وبنى مكانها مدرسة للشافعية (٢٤) .

وقد يؤخذ على دار الحكمة دعوتها لمذهب معين وهو المذهب الشيعي ولذلك كانت تحرص على نشر مذهبها ودعوتها بالمجان وبالمزايا الأخرى التى تتيح لأصحاب الدعوة أن يجتذبوا العديد من الأنصار عن طريق هذه المزايا .

ولقد اتخذت دار الحكمة فى البداية طابعا حرا ، فدعى إليها الأساتذة من المذهبين ولكن فيما بعد أبعد عنها الأساتذة السنيون وكانت من ظاهرها جامعة حرة علنية يلتحق بها من يشاء ، ويدرس ماشاء من مختلف العلوم والفنون ، ولكن هذا المظهر العلمى لم يكن فى الواقع إلا ستارا للغاية الأصلية التى أنشئت دار الحكمة لتحقيقها وهى بث الدعوة الفاطمية بطريقة علمية منظمة تمتزج فيها النظرية والآراء الفلسفية بالأصول والمبادىء المذهبية ، وكان ازدهار دار الحكمة سريعا وعظيما فقط للرعاية الكاملة لها ، وكان من آثار ذلك ركود الحلقات الدراسية بالأزهر يومئذ (٢٢) ، ويروى أن مكتبة دار الحكمة كان بها مليونان من المجلدات العلمية (٢٣) .

مجلنية التعليم فى المعهد الأيوبـــى

٥٦٧ — ٦٤٨ هـ
١١٧١ — ١٢٥٠ م

وضع الأيوبيون حدا للحكم الشيعى فى مصر حين قضوا على الدولة الفاطمية والتى كانت شيعية المذهب وأعادوا المذهب السنى إلى مصر ، ولقد حرصوا على تدعيم المذهب السنى عن طريقين الأول إنشاء العديد من المدارس أو الكليات لأول مرة فى مصر ، والثانى محاربة مواقع نشر المذهب الشيعى وكان أبرزها أمامهم الجامع الأزهر ، والبحث الحالى يركز على الطريق الأول الذى سلكه رجال الدولة الأيوبية حين اقتبسوا فكرة المدارس من بلاد الشام حيث قام السلطان نور الدين ببناء العديد من المدارس السنية ، فقاموا هم أيضا ببناء عدد كبير من هذه المدارس وذكر أن المدارس التى أقيمت فى القاهرة ومدينة مصر وحدهما فى أثناء حكم الدولة الأيوبية خمس وعشرون مدرسة خصص معظمها لتدريس المذهب الشافعى (١٧) ، وفى رأى كثير من الباحثين أن هذه المدارس تشبه إلى حد كبير الكليات الجامعية الحديثة من حيث ارتفاع مستوى أساتذتها وارتفاع مكانتهم الاجتماعية وارتفاع مستوى الدراسة بها ، والتخصص العلمى الذى ساد داخلها • وبعض هذه المدارس كان ملحقا بمساجد وبعضها كان مستقلا ولذلك اختلفت مبانيها عن المساجد التى عرفت قبل العصر الأيوبى مثل جامع عمرو والجامع الأزهر ، ولقد تمتع أساتذة وطلاب هذه المدارس بالمرتبات المغرية والامتيازات السخية التى اجتذبت جمهرة من العلماء والعديد من الطلاب ، فلقد كان صلاح الدين ينفق على هذه المدارس بسعة من المال وكان كرمه وسخاوه داعيا لجذب المزيد من العلماء والطلاب فرحل إلى مصر جمهرة كبيرة منهم فأنشئت لهم العديد من المدارس وأوقفت عليها أوقاف سخية وظهرت موجه من التنافس فى هذا السبيل أخذ فيها الأمراء والوزراء والعلماء والعامة بنصيب ملحوظ ويقول ابن جبير : إن كل مسجد يستحدث بناءه ، أو مدرسة أو خانقاه يعين لها السلطان صلاح الدين أوقافا تقوم بها وساكنيها والملتزمون بها واقتدى بصلاح الدين غيره من أنشأوا المدارس ورعوا العلم فى العهد الأيوبى (٢٦) •

ولقد جعل السلطان صلاح الدين جامع ابن طولون مأوى للغرباء يسكنونه ويحلقون فيه ، وأجرى عليهم الأرزاق في كل شهر ، وما من جامع من الجوامع ولا مسجد من المساجد ولا مدرسة من المدارس إلا وفضل السلطان يعم جميع من يأوى إليها ويلزم السكن فيها ، ويذكر أن - المدرسة الناصرية التى بناها صلاح الدين بمصر كانت تشمل مساكن للطلاب والمدرسين بالإضافة إلى أمكنة الدراسة وغيرها من الملحقات الضرورية (٢٧) ، ولقد بنى صلاح الدين أيضا المدرسة الصلاحية بجوار الإمام الشافعي وعين للتدريس بها الشيخ نجم الدين الحنوشانى كما بنى أيضا المدرسة السيوفية .

وفي النهاية يمكن القول بأنه فى العهد الأيوبى كان كل تلميذ بمصر يلقى مسكنا يأوى إليه ومدرسا يعلمه الفن الذى يريد تعلمه وإجراء يقوم به فى جميع أحواله ، وعلى هذا استطاع الفقراء أن يشقوا طريقهم إلى المجد العلمى وأن يتزودوا بالمعرفة في مختلف الفنون دون صعوبة أو مشقة ، فنشأ فى مصر مئات العلماء من ذوى الشهرة والصيت ، الذين ينتمون إلى أصل لا مجد له ، وينتمون إلى بيئة فقيرة ومن هؤلاء نجم الدين الخبوشانى الفقيه المشهور المتوفى سنة ٥٨٧ هـ .

بالإضافة إلى تلك المدارس استمرت الحلقات الدراسية في الجوامع والمشاهد مثل جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الحاكمى ، وفى ضريح الإمام الشافعى والمشهد الحسينى والمشهد النفيسى وغير ذلك ولقد تأثرت الدراسة بالأزهر نتيجة لانتشار المدارس المختلفة التى اجتذبت إليها المزيد من الطلاب والأساتذة ورغم ذلك فإن الدراسة لم تتوقف به رغم توقف صلاة الجمعه . (٢٨)

المجانية في الكتاتيب :

توفرت المجانية بالكتاتيب مثلما توفرت فى المدارس والمساجد ، فقد كان الطفل اليتيم أو الفقير يستطيع أن - يبدأ تعليمه في الكتاتيب المجانية التى انتشرت فى العصور الإسلامية المختلفة . ففى عهد وزارة شمس الملك بن نظام الملك ، قام عزيز الدين أبو نصر أحمد بن حامد ببناء مكتبا للأيتام بمحلة العتابين ببغداد ووقف عليه وقوفا مستمرة الجدوى على الدوام ، والأيتام مكفولون منها إلى أن يبلغوا الحلم ، بالنفقه والكسوة والطعام

وتعلم الآداب وحفظ القرآن ومعرفة الحلال والحرام .

كما قام نور الدين ببناء العديد من المكاتب للأيتام وأجرى عليهم وعلى تعليمهم الجرايات الوافرة . وفي عهد صلاح الدين كان للأيتام في دمشق محضرة كبيرة بالبلد ولها وقف كبير يأخذ منه المعلم ما يقوم به ، وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم .

كما قام صلاح الدين في مصر بعمارة محاضر ألزمها معلمين لكتاب الله عز وجل يعلمون أبناء الفقراء والأيتام خاصة ، وتجرى عليهم الجراية الكافية لهم كما أوقف القاضي الفاضل أوقافا لتعليم الأيتام بالكتاب (٢٩) .

وهذه الكتاتيب كانت تابعة في معظم الأحيان لأفراد مستقلين يتقاضون أجرا عن قيامهم بتعليم الأولاد ، وبعضهم يعتبر هذا العمل صدقة فلا يحصل على أجر فيذكر أن الحجاج بن يوسف عامل الأمويين الشهير في العراق كان معلم كتاب يتلقى الخبز من الأطفال على سبيل الأجر ، في حين كان عبد الله بن الحرث يعلم الأطفال دون مقابل . أما من كانوا يتقاضون أجرا فقد أمروا بمراعاة المساواة بين كل من طلب العلم فقيرا كان أم غنيا (٣١).

أما في عهد دولة المماليك فيمكن تمييز الكتاتيب المتوفرة والتي تهدف إلى توفير التعليم للأطفال بنوعين الأول كتاتيب تنشأ بغرض التكسب والاحتراف وهي الكتاتيب الخاصة ويستطيع أن يلتحق بها كل راغب في التعليم من الأطفال بعد أن يدفع المصروفات المقررة ،والثانية ينشئها المحسنون من السلاطين والأمراء والأعيان ويتحمل المنشئ كافة نفقات التعليم لمن يلتحق بها من الأيتام والفقراء إلى أن يتخرج من الكتاب .

ومن الملاحظ وجود مكتب بجوار كل مسجد أو مدرسة ولم يمنع ذلك من إنشاء مكاتب منفصلة وكانت هذه المكاتب تقبل الأيتام وأبناء الفقراء وأبناء الجند المتقاعدين (٣٢).

مجانية التعليم في عصور المماليك ونهاية عصور الأيوبيين

****

تميز القرن السادس الهجري ببداية إنشاء المدارس المختلفة في مصر ثم توالى إنشاء هذه المدارس وكثر عددها في القرنين السابع والثامن وكان إنشاء هذه المدارس يجري في الغالب على قاعدة التخصص فبعضها ينشأ للشافعية والآخر للحنيفية أو المالكية ومنها ما ينشأ على قاعدة التعميم كالمدرسة الصالحية وهذا كله عدا الحلقات الدراسية التي لبثت قائمة بالجوامع والمشاهد في جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الحاكمي وفي ضريح الإمام الشافعي والمشهد الحسيني والمشهد النفيسي وغيرها ، وقد كان لقيام هذه المدارس وكثرتها خلال القرنين السابع والثامن أثر كبير في سير الدراسة بالجامع الأزهر فقد نافسته منافسة كبيرة واجتذبت إليها الطلاب والأساتذة من كل صوب وكانت تمتاز عن الأزهر بجديتها ووفرة أوقافها واستئثارها برعاية السلاطين والكبراء من منشئيها ورغم ذلك كان الأزهر مقصد الطلاب الغرباء من كل صوب وقد بلغ عددهم في أوائل القرن الثامن حسبما يحدثنا المقريزي زهاء سبعمائة وخمسين طالبا (٣٣).

ومنذ القرن الثامن والأزهر يتبوأ في العالم الإسلامي نوعا من الزعامة الفكرية والثقافية .

وكان القرن التاسع الهجري " الخامس عشر الميلادي " بالنسبة لمصر الإسلامية عصر الذروة حين بلغت المدنية المصرية أقصى مراحل التقدير والازدهار ، واستأثرت مصر بالزعامة بعد سقوط بغداد في المشرق وتصدع الأندلس في المغرب ورغم أن القاهرة كانت تحفل بالمدارس السابق ذكرها والتي ترسخت مكانتها العلمية بانتظامها إلا أن الأزهر ازدهر باعتباره أقوى الجامعات الإسلامية وأوفرها حظا ، وصار مقصد كبار العلماء وأشهرهم .

ومع نهاية القرن التاسع اضطربت أحوال المعاهد والمدارس المصرية وتضاءلت مواردها وأصابها الانحلال والضعف ، ثم ما لبثت مصر أن ـ تعرضت للفتح العثماني بعد موقعة مرج دابق (٩٢٢ هـ ـ ١٥١٦ م) وقام السلطان سليم

بجمع تراث مصر وثرواتها الفنية ونقل كبار علمائها ورجال المهن والفنون إلى عاصمة ملكه ، فأصاب الأزهر الكثير من الانحلال وانخفضت موارده وأساتذته وطلابه وانكمشت حركة التعليم به ، وأغلقت المدارس المختلفة ، ورغم ذلك استمر الأزهر ملاذ العلوم الدين واللغة واستمر مقصد أكابر العلماء الوافدين ومع نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الهجرى " نهاية القرن الثامن عشر كانت أعداد الأزهر قليلة وطرق التدريس به عتيقة رغم علمائه ومشايخه داخل المجتمع المصرى . ومع بداية القرن التاسع عشر تبدأ فترة جديدة لمجانية التعليم فى مصر فقد أنتهى الأزهر إلى حالة الركود والانحلال وهبط مستواه العلمى والثقافى ونضبت ثقافته العلمية والعقلية (٣٤).

تحليل وتعليق على المجانية في مصر الإسلامية

****

١ - نطاق المجانية :

اتسعت مجانية التعليم فى عصور الازدهار الإسلامية لتشمل التعليم الأول " التعليم فى الكتاتيب " والتعليم الثانوى والعالى " التعليم بالمدارس العليا والمساجد " وكان التعليم إلزاميا وفقا لتعاليم الدين الإسلامى الحنيف فكان على كل مسلم أن يطلب العلم وكان على الحاكم أن يوفر العلم لمن لا يملك أن يتعلم ويؤكد القابس على هذه السمة بقوله " إن كان لوالد الطفل أو وصية مال فليدخل ابنه الكتاب ويؤاجر على تعليمه القرآن من ماله حسب ما يجب ، فان لم يكن لليتيم وصى نظر فى أمره حاكم المسلمين وسار فى تعليمه سيرة أبيه أو وصيه (٣٥)، ويشير الإمام الشافعى إلى ذلك بقوله "كنت يتيما فى حجر أمى فدفعتنى فى الكتاب .. فلما ختمت القرآن دخلت المسجد " (٣٦).

٢ - حجم المجانيـة :

اتسع حجم المجانية فى عصور الازدهار الإسلامية ليشتمل على جوانب عديدة فلم يقتصر على مجرد توفير المساجد أو الكتاتيب أو المدارس وتوفير من يقوم بالتدريس فى هذه المؤسسات والصرف عليها بل تعدى ذلك إلى توفير جوانب عديدة للمجانية منها :

أ - جوانب المجانية العادية التى سبق الإشارة إليها مثل إقامة المؤسسات التعليمية وتوفير من يقوم بالتدريس بها وإمدادها بما تحتاجه من أموال .

ب - جوانب إضافية منها توفير السكن المجانى للأساتذة والطلاب مثلما كان يحدث فى أروقة الأزهر وفى أماكن السكن بمدارس صلاح الدين والدولة الأيوبية ، ومنها إمداد الطلاب بمرتبات شهرية تعينهم على الحياة ومواصلة الدراسة بهذه المؤسسات التعليمية ، ومنها الهدايا العينية المختلفة مثل الخبز والحلوى وغير ذلك مما خصص للأزهر وغيره من المؤسسات التعليمية ، ومنها الأوقاف الخيرية المختلفة التى تم إيقافها للصرف على التعليم بهذه المؤسسات وذلك لضمان استمرارية المجانية للتعليم بهذه المؤسسات .

جـ - حوافز إضافية : لم تقتصر الحضارة الإسلامية على مجرد توفير التعليم المجانى وما سبق الإشارة إليه لجذب المزيد من الطلاب والأساتذة للتعليم بل تعدت ذلك لتقرر حوافز لمن يرغب فى التعليم فقد رأت إعفاء طلاب العلم من أعمال الخدمة العامة تكريما لهم ، كما وفرت لهم موقعا متميزا فى المجتمع الإسلامى كان من آثاره حفز المزيد من الطلاب المتميزين على مواصلة تعليمهم فى المؤسسات التعليمية المختلفة .

٣ - **الارتباط بالدعوة لمذهب معين :**

برغم حرص الحضارة الإسلامية على نشر التعليم بين أبنائها وتوفير المجانية لتعليمهم ، إلا أن ذلك لم ينف وجود مجانية متميزة فى عصور مختلفة تهدف إلى نشر مذهب معين ، فلقد كان إنشاء دار الحكمة فى مصر فى أوائل العصر الفاطمى وتوفير المزايا العينية والمالية لها ولطلابها ولأساتذتها بهدف نشر المذهب الشيعى بين المصريين بل كان الجامع الأزهر أيضا فى أوائل فترة إنشائه ونشر الحلقات العلمية به مرتبطا بالدعوة للمذهب الشيعى وقد تعرض للحرب والإغلاق من قبل الدولة الأيوبية لتوجيه الاتهام إليه فى نشر المذهب الشيعى والذى كانت تحاربه الدولة الأيوبية لمحاولتها نشر المذهب السنى ومن هنا كان حرص رجال الدولة الأوبية على نشر المدارس المختلفة التى تؤكد على تدعيم المذهب السنى فى مصر وكان حرصها عظيما لتوفير كل ما تحتاجه هذه المدارس من أساتذة وطلاب وإمكانات مادية متنوعة ، ثم بعد ذلك تعددت الأوقاف الخيرية التى

أوقفت لصالح مذهب بعينه أو لتدريس مقرر بذاته مثلما كان يحدث في أروقة الأزهر المختلفة .

٤ ـ المجانية بالمدارس :

مع تقلد صلاح الدين مقاليد الحكم في مصر واجه مشكلة خطيرة كانت تعرض أركان دولته للخطر وهي انتشار المذهب الشيعي في مصر الفاطمية فكان عليه أن يحاول نشر المذهب السني ويحارب المذهب الشيعي ومن هنا قام بإغلاق الجامع الأزهر ثم قام بنشر مجموعة من المدارس المتنوعة في أرجاء المجتمع المصري وهذه المدارس تميزت بسمة لم تكن متوفرة في حلقات المساجد وهي صغر عدد طلابها المحدودين بالنسبة لأساتذتها ولذلك زاد عددها زيادة كبيرة وتبارى الأمراء والكبراء لنشر مثل هذه المدارس وإقامتها والصرف عليها ورصد الأوقاف لها ، وكان لهذه المدارس أثر كبير في إنهاء المذهب الشيعي بمصر وعودة مصر إلى المذهب السني .

مجانية التعليم لأبناء الأقاليم :

حرص قدماء المصريين على استقدام أبناء كبار القوم في المجتمعات التي يستولون عليها ثم يقومون بتربيتهم وتعليمهم حتى إذا كبروا وتربوا دفعوا بهم إلى مجتمعاتهم ليضمنوا ولاء آبائهم أولا بوجود أبنائهم لدى الحكام المصريين ، ثم ولاء الأبناء حين يتولون أمور ومقاليد الحياة في مجتمعاتهم الأصلية حين يعودون إليها ، ولقد أعطت هذه السياسة ثمارها بالنسبة لاستمرار سيطرة الدولة الفرعونية على الأقاليم التي تسيطر عليها رغم ما كان عليها من مثالب ، ولكن مع العصر الإسلامي في مصر وفي أحضان الأزهر عاش آلاف الطلبة على مدى العصور الإسلامية يتعلمون مجانا ويعيشون في ضيافة الأزهر " الأروقة " ويحصلون على مرتبات شهرية وفي النهاية يحصلون على الهدايا والأعطية والأمان النفسي والاجتماعي في حياتهم داخل مصر ثم بعد ذلك يتمتعون بحرية التعلم والانتماء إلى أي مذهب وحين يتم الطالب دراسته فمن حقه الاستمرار بالأزهر للاستزادة من العلم والتدريس به ومن حقه العودة إلى وطنه لقيادة مجتمعه ونشر التعليم به ، تلك كانت مجانية الأزهر مقارنة بمجانية العصور الماضية قبله ثم هناك

فى الوقت الحاضر نظام المنح الدراسية التى تفخر به الدول العظمى رغم ما فيه من مثالب وعيوب تجعل استفادة الدولة المانحة أكثر من استفادة الدولة الممنوحة البعثة ، ولذلك فإن نمط مجانية التعليم الإسلامى لأبناء الأقاليم تعدى كل مراحل المجانية التى منحت فى الماضى والتى تمنح فى الحاضر .

الآثار السلبية :

لقد كانت مجانية الأزهر مجانية مطلقة ، لم ترتبط بتوريث مهنة مثلما كانت فى مصر القديمة ، ولم ترتبط برعاية أبناء الكبار وتربيتهم لاستمرار الولاء واستمرار النظام كما كان فى مصر القديمة ومصر البطلمية ، ولم ترتبط بالحاجة إلى تعليم من يحتاجهم المجتمع كما فى تخطيط القوى العاملة فى العصر الحاضر ، ولم ترتبط بالدعاية لمبدأ معين أو مذهب واحد محدد ، ولم تحدد عدد سنوات معينة لدراسة الطالب ولم تقتصر على دولة دون أخرى فليست المجانية مرتبطة بالصداقة أو الولاء ولكن لمن يرغب فى التعلم فقط ، ولكن هل كانت هذه المجانية المطلقة بلا عيوب أو مثالب ، إن كانت كذلك فما كان للمجتمع المصرى أن يتخلف فقد كانت كفيلة بتعليم من يرغب فى التعليم والدين الإسلامى يوجب التعليم على الفرد فلهذا سنجد من يرغب فى أن يتعلم الكثيرون وستجد المجتمع يتقدم ويسمو إلى الإمام ولكن التاريخ يقول بغير ذلك ولهذا قد نجد للمجانية المطلقة بعض العيوب والمثالب ويمكن ذكر بعضها فيما يلى :

١ - ادعى العديد من الشبان طلب العلم وجاءوا إلى الأزهر واحتموا به للهروب من الجندية بعد تطبيقها فى مصر وللهروب من أعمال السخرة المختلفة قبل تطبيق الجندية ، وكان إعفاء الطلاب من الالتزامات المطلوبة منهم مبررا لزيادة عددهم ولالتحاق الكسالى ومن يرغب فى عدم أداء الواجب بالأزهر أى تنمية قيم اجتماعية غير سوية لدى طلاب الأزهر .

٢ - كان لتوفر المجانية بلا حدود ولتوفر الأغذية والسكن بدون تحديد مدة زمنية يقضيها الطالب بالأزهر أثره السلبى على تخريج طلاب الأزهر وأدى ذلك إلى بقاء الطالب بالأزهر لمدة زمنية طويلة أثرت بلا شك فى المستوى العلمى للطلاب فلم يكن هناك نمط من أنماط العقاب الخاص بعدم قدرة الطالب على الاستمرار فى الدراسة ولم يكن هناك مستويات محددة

ينبغي توفرها في الطالب ليستمر في تعليمه "لاحظ المجانية المصرية في الوقت الحاضر " .

٣ - بدأت ثورات الطلاب على توزيع العطايا والأنصبة والأطعمة وانصرافهم إلى أمور دنيوية أخرى تختلف عن الأهداف التي من أجلها تم رصد هذه العطايا والأوقاف " لاحظ ثورة طلاب رواق - المغاربة للحصول على موارد أكثر " .

٤ - كان لافتقاد الأزهر للأسس الفلسفية التي نشأ عليها نظام الحلقات الدراسية أثره الكبير في تخلف الدراسة بالأزهر فقد أعطت الحلقات الدراسية بعض المزايا العلمية التي أخذتها معظم الدول المتقدمة وطورتها بعد ذلك مثل :

أ - حق كل طالب يرغب في العلم الالتحاق بالعلم في أي وقت يراه مناسبا له .

ب - حق كل طالب في اختيار المادة الدراسية التي تناسب قدراته ورغبته واحتياجاته مثل اختيار الحلقة الدراسية التي يرغب في الالتحاق بها .

جـ - حق كل طالب في إيقاف قيده أو الاستمرار في الدراسة طبقا لظروفه البيئية المختلفة .

د - حق كل طالب في تحديد المدة الزمنية التي يستمر في الدراسة فيها وحتى يعلن قدرته على الدفاع عما تعلمه .

وكانت هذه المزايا بالإضافة إلى ماسبق توضيحه كفيلة بجعل الأزهر أرقى جامعة حرة أكاديميا وماديا وكفيلة بتوفير أسس التقدم والنمو الحضاري الراقي .

الهوامش :

١ ـ عبد السلام عبد الغفار وآخرون : دراسات فى تطوير التعليم ، وزارة التربية والتعليم ، الإدارة المركزية للأمانات الفنية ، لجنة صياغة الأهداف ، مؤتمر تطوير التعليم ، القاهره يوليو ١٩٨٧ ، ص٢٤.

٢ ـ المرجع السابق : ص ص : ٢٤ ـ ٢٥ .

٣ ـ أحمد فتحي سرور : مشكلات ديمقراطية التعليم فى مصر ، فى دراسات تربوية ، القاهره ، رابطة التربية الحديثة يونيو ١٩٨٧ ، ص ص : ٢٢ ـ ٢٣ .

٤ ـ على حسنى الخربوطلى : الحضارة العربية الإسلامية ، القاهره الأنجلو المصرية ، د . ت ، ص : ٣٣٠ .

٥ ـ محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر ، القاهره ، مؤسسة الخانجى ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٨ ، ص ص : ١١ ـ ١٢ .

٦ ـ سعيد اسماعيل على : أصول التربية الإسلامية ، القاهره ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ ، ص: ٥٣.

٧ ـ سعد مرسى أحمد : تطور الفكر التربوى ، القاهره ، عالم الكتب ، الطبعة العاشرة ، ١٩٨٦ ، ص ص : ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

٨ ـ المرجع السابق : ص ص : ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .

٩ ـ باقر شريف القرشى : النظام التربوى فى الإسلام ، دراسة مقارنة ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ١٩٨٣ ، ص ص : ١٦٧ ـ ١٦٨ .

١٠ ـ جعفر آل ياسين : فلاسفة مسلمون ، القاهره ، دار الشروق ١٩٨٧ ، ص ١٢٦ .

١١ ـ محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، ص ص : ١١ ـ ١٢ .

١٢ ـ المرجع السابق : ص ٥٠

١٣ ـ أمين مدني : الثقافة الاسلامية وحواضرها ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ، ص ٢١٠ .

١٤ ـ نعمات فؤاد : دور مصر فى الحضارة الإسلامية ، فى دراسات فى الحضارة الإسلامية . المجلد الثانى الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ ، ص ٤٤٢ .

١٥ ـ محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .

١٦ ـ أحمد شلبى : التربية الاسلامية نظمها ـ فلسفتها ـ تاريخها ، القاهره ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٩٦ .

١٧ ـ محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، ص ٧٢ .

١٨ ـ المرجع السابق : ص ص : ٢٨٩ ـ ٢٩٣ .

١٩ ـ M . M Sharif : الفكر الإسلامى متابعة وأثاره ، ترجمة أحمد شلبى ، القاهره ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٥ ، ص ٩٥.

٢٠ ـ عبد العزيز الشناوى : أروقة الأزهر ، فى دراسات فى الحضارة الاسلامية ، الجزء الثانى ، القاهره ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ ، ص ٢٢ .

٢١ ـ المرجع السابق ، ص ١٤ .

٢٢ ـ محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، ص‌ص : ٥٤ ـ ٥٩ .

٢٣ - M . M. Sharif : مرجع سابق ، ص ٩٣ .

٢٤ - أحمد شلبى : التربية الإسلامية ، نظمها ، فلسفتها - تاريخها ، مرجع سابق ، ص ص : ١٩٠-١٩١.

٢٥ - عبد العزيز الشناوى : مرجع سابق ، ص ص : ٦٢ - ٦٣ .

٢٦ - أحمد شلبى : التربية الإسلامية ، نظمها ، فلسفتها - تاريخها ، مرجع سابق ، ص ص: ٣٥٧ - ٣٦٩.

٢٧ - المرجع السابق ، ص ٣٨٣ .

٢٨ - محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، ص ص: ١١٥ - ١١٦ .

٢٩ - أحمد شلبى : التربية الإسلامية ، نظمها - فلسفتها - تاريخها ، مرجع سابق ، ص ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

٣٠ - سعيد اسماعيل على : معاهد التربية الإسلامية ، القاهره ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٦ ، ص : ١٥٩ ,

٣١ - سعيد إسماعيل على : دراسات فى التربية الإسلامية ، القاهره ، عالم الكتب ، ١٩٨٢ ، ص : ٢١٢ .

٣٢ - سعيد إسماعيل على : معاهد التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص : ١٦١ - ١٦٤ .

٣٣ - محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، ص ص : ١١٥ - ١١٦ .

٣٤ - المرجع السابق : ص ص : ١٤٨ - ١٥٢ .

٣٥ - سعيد إسماعيل على : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٥٣ .

٣٦ - أحمد شلبى : التربية الإسلامية ، نظمها ، فسلفتها ، تاريخها ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

٣٧ ـ عبد العزيز الشناوى : مرجع سابق ، ص ٥ .

٣٨ ـ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الاثرية ٥ جـ ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهره ، ١٩٤٦ .

٣٩ ـ خطاب عطيه على : التعليم(فى مصر فى العصر الفاطمى الأول) دار الفكر العربى ، القاهره ، ١٩٤٧ .

٤٠ ـ سيد ابراهيم الجبار : تاريخ التعليم الحديث فى مصر وأبعاده الثقافية ، مكتبة غريب ، القاهره ، ١٩٧٧ .

٤١ ـ محمد مصطفى شحاته : تاريخ الأزهر وتطوره ، صحيفة الأزهر ، الجزء السابع ، رجب ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

٤٢ ـ حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص ، المطبعة الأميرية ، القاهره ، ١٩٣٢ .

٤٣ ـ الحسينى عبد المجيد هاشم : عالمية رسالة الأزهر ، صحيفة الأزهر ، الجزء السابع ، رجل ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

٤٤ ـ صالح موسى شرف : أثر الأزهر فى خدمة المجتمع الإسلامى ، صحيفة الأزهر ، الجزء السابع ، ١٩٨٣ .

٤٥ ـ أحمد شلبى : تاريخ المناهج المصرية ، النهضة المصرية ، القاهره ، ١٩٧٨ .

٤٦ ـ أميل فهمى : التعليم فى مصر ، الانجلو المصرية ، القاهره ، ١٩٧٨ .

٤٧ ـ عمر السكندرى ، سليم حسن : تاريخ مصر من الفتح العثمانى الى قبيل الوقت الحاضر ، مطبعة المعارف ومكتبها بمصر ، القاهره ، الطبعة السابعة ، ١٩٣١ .